○ سمو رئيس الوزراء يتصدَّر المجلس.

ماذا قال رئيس الوزراء في مجلس الشيخ عيسى بن خليفة؟

كانت لنا ليلة طويلة مع الملك.. حددنا خلالها ما يتطلبه المستقبل

» بصراحة.. تأخرنا كثيرا في اتخاذ القرارات الشجاعة

» هذا قَدَري أن أظلّ حاملا للمسؤولية مهما كان الثمن

○ سموه يشرح لروّاد المجلس عن الليلة الطويلة مع جلالة الملك.

تغطية: لطفي نصر
تصوير: جوزيف

زيارة صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء لمجلس الشيخ عيسى بن خليفة بالرفاع ليلة أمس الأول يرافقه نجلاه سمو الشيخ علي بن خليفة وسمو الشيخ سلمان بن خليفة وأحفاده كانت بمثابة مهرجان للمحبة والتضامن والولاء.. امتلأ المجلس عن آخره بمرتاديه رغم رصّ مقاعد إضافية تملأ كل ساحة المجلس.. كما اضطر كثيرون إلى الحضور وقوفا.. ورغم أن السهرة طالت.. حيث فتح سموه صدره للجميع.. وطاف بهم حول الأوضاع الداخلية في المملكة ودول الخليج.. معرِّجا نحو الوضع العالمي.. وماذا يريد أعداء الشعوب بنا.. وحظيت الذكريات بالقاسم الأعظم من هذه السهرة التي حرص سموه خلالها على أن يعبِّر عن حبه لشعب البحرين واعتزازه به وتقديره للمخلصين لوطنهم.. معبِّرا عن اعتذاره وأسفه عندما تحدَّث سموه إلى مرتادي هذا المجلس العامر عن الموقف الشجاع الذي اتخذته وزارة الخارجية بحقِّ من أساء إلى البحرين وأراد جرح كرامتها في محاولة النيل من سيادتها، قائلا: «أعترف أننا قد تأخرنا كثيرا في اتخاذ مثل هذه المواقف التي تحتاج إليها كرامة الوطن وسيادته.. ولو كنا قد اتخذنا هذه المواقف في الماضي ومنذ البداية فإن الذي حدث في الوقت الراهن وخصوصا (بالأمس) ما كان ليحدث أبدا.. وهكذا ستكون مواقفنا في الحاضر والمستقبل من أجل كرامة البحرين وسيادتها».

مجلس الشيخ عيسى بن خليفة جعل سموه يسهب في الحديث والقول في كثير من الذكريات والأمور المهمة.. لذا جاء الحديث متدفقا.. ذلك لما له في نفس سموه نحو هذا المجلس وأصحابه من محبة واعتزاز.. راعي المجلس الشيخ عيسى وأنجاله الشيخ سلمان والشيخ خليفة والشيخ حسام بن عيسى، وهذا المجلس له تاريخ يعود إلى الخمسينيات، أسَّسه والد الشيخ عيسى بن خليفة أولا.. ثم تواصل بعد ذلك في البسيتين.. وأخيرا استقر به المطاف في الرفاع.. وقد استطاع أن يجمع أفراد العائلة المالكة الكريمة وأهل البحرين على حب البحرين وعلى الخير دائما.

في البداية

لقد حاول سمو رئيس الوزراء ألا يكون هو المتحدث الوحيد في هذا المجلس.. فقد عبَّر في بداية حديثه عن أنه يتمنى أن يشاركه الجميع الحديث.. قائلا: هذا يسعدني كثيرًا.

بدأ سموه الحديث مع الشيخ جاسم السعيدي قائلا: أنا أشعر براحة كبيرة عندما أرى أهل المحرق في كل مكان.. وقد انتقلوا للعيش في مناطق أخرى.. وكنا نتمنى لهم ألا يتركوها.. ثم يسأل: أين الشيخ محمد خالد؟ ثم يلتفت سموه نحو الأستاذ أنور عبدالرحمن قائلا: أنور أشوف الأخبار حارة؟

أنور عبدالرحمن: الكلّ يتحدّث عن الأمريكي المطرود..!

سمو رئيس الوزراء: هذا هو الموقف الذي تأخرنا فيه.

أنور عبدالرحمن: هذا الرجل، ملف نشاطه المعادي للبحرين ثقيل.. لقد كان يشارك في المظاهرات المعادية للوطن في سنة ٢٠١٢.. ونشر مقالات تسيء إلى المملكة وشعبها.

سمو رئيس الوزراء: لن نتوانى بعد ذلك عن أي قرار يحفظ حقنا واستقلاليتنا.. هم ينفذون قوانين صارمة في بلادهم للحفاظ على أمنها وسيادتها.. ونحن أيضا سننفذ قوانين أشدَّ صرامة.

الشيخ عيسى بن خليفة: أنتم على قدر المسؤولية وأنتم عضدها

أنور عبدالرحمن: هؤلاء هم الأوباش في بلادهم.. إنهم ينسلخون من بيئات فكرية منحدرة إلى أكبر درجة.

سمو رئيس الوزراء: التاريخ معروف يا أنور.. نحن لن ندَّخر جهدا في سبيل الحفاظ على سلامة شعوبنا.. وأصارحكم بأنَّ مثل هذه المحاولات من قبل أعداء الوطن ستستمر.. وتأكدوا أننا الآن أقوى ونستطيع أن نتخذ كل ما يحفظ كرامتنا واستقلاليتنا.. ولن نفعل أكثر من أننا سنطبق القانون.. حفظ الله هذا البلد وشعبه وملكه.. وشكرًا لإخواننا في الكويت والإمارات وقطر وكل دول التعاون الذين يقفون معنا بكل قوة كأسرة واحدة.

أنور عبدالرحمن: هذا قرار حكيم وشجاع.. لأنهم كانوا يعتقدون أن البلد سائب.. والآن نستطيع أن نقول لهم: أنتم على خطأ.

سمو رئيس الوزراء: هذا القرار بطلب المغادرة الفورية للمسئول الأمريكي من صلاحيتنا.. وإن كنا قد تراخينا في الماضي عن اتخاذ مثل هذه القرارات.. لقد اجتمعنا مع جلالة الملك ليلة أمس الأول في سهرة طويلة حول أوضاع الوطن.. وإن شاء الله لن نتوقف عن السير قدما في طريق الإصلاح.. ونحن سعداء بمشروع خادم الحرمين الشريفين بشأن الاتحاد الخليجي.. ولن نهدأ حتى يكون لدولنا اتحادها.

ثم عاد سموه ليؤكد: نحن أفضل مما سبق بكثير.. نحن الآن أحرار مستقلون.. وديمقراطيتنا غير تلك الديمقراطية الزائفة التي يُخضِعون بها الشعب لسيطرتهم.. ديمقراطيتنا ترتكز إلى الكلمة الواحدة والموقف الواحد.. وقد قدمنا أكثر مما هو واجب علينا.

وقال سموه: هذا الشعب البحريني قدَّم الكثير.. وله الفضل فيما حققناه من نجاحات ومكاسب وإنجازات.. لكن هناك على الأرض تجاوزات ومن واجبنا التصدي لها بقوة وشجاعة.. فمثل هذا القرار التي اتخذ منذ أيام قد تأخرنا فيه كثيرا.. وهذا ما جعل أحاديثنا مع جلالة الملك تطول.. وقد تباحثنا فيما يجب أن نتخذه من قرارات في المرحلة المقبلة.

لا نريد عداوة أحد

وواصل سمو رئيس الوزراء حديثه: نحن لا نريد عداوة أحد.. ولن نستخدم أكثر من حقنا وحق بلدنا علينا.. ونرفض كل ما يؤدي إلى التفريق فيما بيننا.. وإذا كانوا يرون أن لهم مصالح.. فنحن أيضا لنا مصالحنا ولنا كرامة بلدنا.. ونحن نعوِّل كثيرا على رجال صحافتنا وإعلامنا.. لأننا نحتاج إلى إعادة النظر في أمور كثيرة.. كما أننا نحتاج إلى أن نسمع أكثر من أفراد شعبنا.. سعادتي هي في رؤية الناس والاستماع إليهم.. وعلينا ألا نتحدث إلا فيما نكون قادرين على تحقيقه.

وقال سموه: قطر تستعد لمونديال ٢٠٢٠.. الله يوفقهم.. لكن مشكلتنا أننا لا نستعد كما يجب للمناسبات الكبيرة إلا متأخرين.. يتحدثون الآن عن قصور كبير في تنظيم المونديال في البرازيل رغم خبراتها الكبيرة والطويلة.

وقال: السبب في عدم توفيقنا في الإنجاز الذي نريد هو أنهم يشغلوننا عن أمور ومستقبل وطننا باختلاق المشاكل التي تجعلنا نختلف مع بعضنا البعض.. ولا نملك إلا أن نبدي الإعجاب بدبي.. لأنها -وهي إمارة صغيرة- تبني أكبر «مول» في العالم وأكبر مدينة تجارية.. وطوّرت كل شيء في زمن قصير.

وقال: البحرين كانت قد بنت سمعة مدوية.. وكانوا يأتون إليها من كل أطراف الخليج.. وكانت في طريقها إلى تطويرات عملاقة.. ولكنهم رصدوها وأرادوا أن يشغلوها بالخلافات الداخلية.. وقد نجحوا بعض الشيء.. ولكن لن نسمح لهم بتحقيق كل أهدافهم لأننا نعوِّل كثيرا على أصالة شعبنا.. ويساعدنا في ذلك الوقفة الواحدة بين دول الخليج والعالم العربي.. وإذا كان سمو الشيخ زايد -طيب الله ثراه- قد قدم لنا وللخليج الكثير.. فإن أنجاله فيهم البركة لأنهم يسيرون على نفس الدرب، وبنفس الدرجة من القوة.

الشيخ حسام بن عيسى: سموّ الرئيس.. لولاك لكان هذا الشعب في حال آخر

وقال: وإذا كان لي أن أشكر، فشكري جزيل للمملكة العربية السعودية على مواقفها التي لا تنسى ما حيينا، وخاصة مواقف خادم الحرمين الشريفين.. ونسأل الله أن ينصر المملكة الشقيقة على كل من يعاديها.. ونحن معها قلبا وقالبا.

وقال: علينا أن نحذر.. فأول أهداف أعدائنا هو تعطيل ماكينة التنمية على أرض البحرين.. مثلما فعلوا في العراق وفي مصر وفي السودان وليبيا.. وإن شاء الله لن يستطيعوا بفضل التضامن الوطني والوعي الشعبي الذي نباهي به.

الشيخ حسام بن عيسى: أنت يا سمو الرئيس من حافظت على بلدك وشعبك.. وبصراحة شديدة.. لولاك لكان هذا الشعب في حال آخر.. وأنتم لم تقصِّروا بجهودكم التي لم تتوقف لحظة واحدة.

سمو رئيس الوزراء: شكرا لك.. لقد حمَّلني والدي المسئولية.. وحمَّلني إياها أيضا سمو الشيخ عيسى بن سلمان «طيب الله ثراه» وجلالة الملك.. والله يقدِّرني على أن أكون عند حسن الظن.. فهذا هو قدري أن أظل حاملا للمسئولية مهما كان الجهد ومهما كان الثمن.. نحن فداء هذا الشعب.

الشيخ عيسى بن خليفة (راعي المجلس): أنتم على قدر المسئولية.. وأنتم عضدها.

سموه: أنتم من حمَّلني المسئولية.. ومادامت هي من أجل الشعب فأنا أتشرف بحملها.. ولن يصرفني أي شيء آخر عنها.

الشيخ خليفة بن عيسى: هذا الشعب يحبك ويحملك على الأعناق.. والله يعينك وهو ناصرك من أجله بإذن الله.

الشيخ السعيدي: أنت علم الخليج كله.. والكل يتمنى أن يقدم لك قدر ما يستطيع.. فكنت دوما على قدر حمل المسئولية بكل أمانة.

سموه: إن الطائر لا يطير إلا بجناحيه.. فأنتم سندي، كلماتكم لي أحسها نابعة من القلب.. والحمد لله لقد علمني والدي منذ الصغر كيف أتفانى في خدمتكم.. ولقنني دروسا في كيفية المحافظة على الشعب ومصلحته وكرامته وحقوقه.

بؤر ونوايا

ويواصل سمو الرئيس حديثه قائلا: هناك بؤر كثيرة في المجتمع.. لم نلتفت إليها بالقدر الكافي حتى الآن.. ولكننا نعمل الآن على حصرها لاتخاذ المناسب حيالها.. إن الأقدار تحمل توجيهات كثيرة.. وكل ما أستطيع قوله لكم إننا سنستمر من دون توقف في خدمتكم وخدمة هذا الشعب.. ونسأل الله العون.. مؤمنين بأن الكمال لله.. ولكننا سنعمل بكل جهد وقدر الاستطاعة.. وعلينا أن نعدِّل أنفسنا.. وأن نتوخى المزيد من الحذر.. ونحمد الله أن إخواننا وأحباءنا حولنا في كل اتجاه، إنهم في الغرب والشمال والجنوب والشرق.. وكل ما أقوله إن الاتحاد أصبح واجبا.. فلن نحافظ على ما أنجزناه إلا بالاتحاد.. ولكن لن نواجه أي تحديات مهما صغر حجمها إلا بالاتحاد.. ونريد من الصحافة أن تكتب من دون توقف فكلمة صحافتنا مسموعة.. تحدثوا لكل وسائل الإعلام من دون القنوات التي تعطيكم دقيقة وتعطي غيركم ٢٠ دقيقة!.. ومصيبة بلدنا أن فيه من أبنائه من يسارعون إلى المحطات والقنوات ليتحدثوا ضد بلدهم!

وقال: دعونا نتعلم من تجاربنا.. فليس في كل مرة تسلم الجرة.. فلا شيء قبل الأمن والاستقرار.. الأمن قبل الانتخابات.

وأضاف: أريد من الشيخ حسام أن يقف على حقيقة ما تم من أجل أهلنا في المحرق الذين احترقت متاجرهم.. هل عوضوا جميعا.. لا نريد منهم أن يجلسوا في البيوت.. نريد منهم أن يتسلموا متاجرهم المعاد ترميمها أو بناؤها.

الشيخ حسام: اجتمعنا اليوم مع وزير البلديات.. وكل الأمور تسير كما أمرت سموكم وتمنيت.

سموه: لازم متابعة أولا بأول.

الشيخ حسام: ما قدمه سموكم لهم يكفيهم لسنة قادمة.

سموه: لا.. هذه أماكنهم لابد أن يعودوا إليها ويمارسوا نشاطهم.

فؤاد شويطر: الأمور تحت المتابعة خطوة بخطوة.. والمتاجر المحترقة ستعود أفضل مما كانت.. وقد شاركت في اجتماع اليوم.. والوضع مطمئن بإذن الله.

سموه: كل من أصابه ضرر لابد أن يعوض ويرضى حتى ولو كان قد أصابه ضرر قليل.. ومادام كل شيء متوافرا لا أريد أن يشكو أحد.

عادل العسومي: أنت يا صاحب السمو -طال عمرك- البحرين في قلبك.. ونشكركم على توجيهاتكم بخصوص ما استردت به البحرين كرامتها من خلاله منذ أيام.

سموه: أنا قلت إن هذا القرار قد تأخر كثيرا.

الشيخ حسام: مواقفكم مسجلة حتى في المذكرات الإيرانية نفسها.

أنور عبدالرحمن: كل تاريخ ومواقف سمو الرئيس مسجلة في صحفنا.. ولم يعد المؤرخ يسجل صفحات التاريخ يوما بيوم.. وإن كل المؤرخين الآن يعتمدون على الصحافة كمصدر رئيسي لكتابة التاريخ.. وصحفنا زاخرة بمواقف وعطاء خليفة بن سلمان.

أنور عبدالرحمن: للأسف كانوا يعتقدون أن بلدنا سائب.. بينما هم من الأوباش!

سموه: كثير من الضرر أصاب هذا البلد.. وهناك أشياء كثيرة لا ترونها.. وسكوتكم يضركم.. أقول كلامي هذا لرجال الصحافة.

وأضاف: أنا واثق من أن شعب البحرين يحب بلده ولا يفضل عليه غيره.. والحمد لله ما هو متوافر لهذا الشعب لا يتوافر في دول أخرى كثيرة.. بلادنا بدون ضرائب.. وللأسف البعض يريد لها غير ذلك.. وعلينا أن نحافظ على خيرات بلدنا.

وقال: شعوبنا في الخليج عرفت كيف تحافظ على ثرواتها.. وشوفوا أين ذهبت ثروات العراق وليبيا وأفغانستان وغيرها.

ثمّ قال سموه: ألم أقل لكم ماذا فعل وقدم سمو الشيخ زايد.. وكيف أن أبناءه يسيرون على نفس الدرب بقوة وعروبة أقوى.. لكن بصراحة إذا لم نعدِّل أنفسنا ونحافظ على قوتنا وثرواتنا وكرامتنا.. سنضيع.